كنوز الحكمة
كولوسي مقدمة – 2:1

- **الدرس الأول**

انتهينا سابقاً من دراسة سفر نشيد الأنشاد. وتمتعنا فيه بالحديث عن الشركة الرائعة بين المسيح وكنيسته وبين الرب والمؤمن كفرد.

كان هُنالِكَ أربَعَةُ مَعانٍ مُختلفَة في هذا السِفْر: فهو أولاً روعَة وجَمالَ المحبّة بين الأزواج. وهُنا نَجِدُ إعلاناً عَن قَداسَة العلاقَةِ الزوجيَّة وبأنّ الزواجَ مؤسَّسَةٌ أنشأها الله للإنسان. ثانياً، هذا السِفْرُ الصغير يُبيِّنُ محبّة الله لشعبه القديم. كذلك فإن نشيد الأنشاد هُوَ صورة عن المسيح والكنيسة. فالكنيسة هي عروسُ المسيح. وهنا يستَخْدِمُ الله صورة العاطِفَة الإنسانيّة من أجْلِ توصيلِ محبّته العظيمَة إلى عقولِنا البليدة، وقُلوبِنا المُتحجِّرَة، ومشاعِرِنا المُشوَّهَة، وإرادَتِنا الضعيفة. رابعاً، هذا السِفْرُ يَصِفُ الشَرِكَة بينَ المسيحِ والفَرْدِ المؤمِن. فهُوَ يُصَوِّرُ محبَّة المسيح للفَرْد وشَرِكَةَ النفسِ مع المسيح. ولدى تأملاتنا في السفر كان الأمر وكأننا قد فتحنا قارورةَ الطيب التي كانَت بين يديّ مريم لتنبعث رائِحَةُ الطيبِ منه وتملأ حياتَنا وتمتَدُّ لتُنعِش مَنْ هُم حولَنا أيضاً.

رأينا تجربة وقصَّة فتاةٍ ريفيّة شونميّة. فقَد صادَفَت راعٍ ذاتَ يومٍ، وَوَقَعَ كُلٌّ مِنْهُما في غَرامِ الآخَر. وقَد تَرَكَها الراعي وذَهَبَ لكنَّهُ وَعَدَها بأنّه سيرجِعُ. لكنّه لَمْ يَعُد بالسُرعَة التي توقَّعَتها هِيَ. وفي يومٍ مِنَ الأيّامَ نادى مُنادٍ بأنَّ المَلِكَ سُليمان قَد وَصَل إلى البَلْدَة، وجاءَ رسولٌ يُبلِغُها بأنّ الملِكَ سُليمان يُريدُ رؤيَتَها. وفي بادئ الأمر، لَم تستَطِع تصديقَ ذلِك! وحينَما مَثُلَت أمامَهُ أدْرَكَت بأنَّهُ هُوَ نفسه الراعي المُحِبّ.

أرجو أن تعرف المسيح جيداً وأن تُحِبَّهُ مِنْ أعماقِ قَلْبِك، وأنَ تُخْبِرَ الآخَرينَ عَنْهُ وأنْ تُحِبَّ ظُهورَهُ عن قريب.

والآن الى العهد الجديد مع رسالة الرسول بولس الى أهل كولوسي. ونبدأ كعادتنا بمقدمة الرسالة وذلك حتى نفهم محتواها ونفسر الآيات حسب المضمون لا الآراء الشخصية. كما هو بديهي فإن كاتِبَ هذهِ الرسالَةِ هُوَ الرسولُ بولُس. وهذا مذكورٌ في كولوسي الآية الأولى من الفصل الأول. ماذا عن تاريخ كتابة الرسالة؟ رِسالَةُ كولوسي هِيَ إحدى رسائلِ السِجْنِ التي يُطْلَقُ عليها هذا الاسم لأنَّ الرسولَ بولُس كَتَبها حينَما كانَ قابِعاً في السِجْنِ في روما. وتشتَمِلُ رسائلُ السِجْنِ على رسالةِ أفسُس، ورسالةِ فيلبّي، ورسالةِ كولوسي، والرسالةِ الشخصيَّةِ جِدّاً إلى فليمون. كُتِبَت هذهِ الرسالَة نَحو سَنَةِ 62 ميلاديَّة. لقَد قامَ أربَعَةُ رُسُلٍ بمُغادَرَةِ روما دونَ أنْ يَعْلَمَ بِهِم أحَدٌ، لكنّ كُلاً منهُم كانَ يَحْمِلُ وثيقَةً هامَّةً للغايَة. فقد كانَ "تيخيكُس" يَحْمِلُ "رِسالَةَ أفسُس" إلى أهْلِ أفسُس حيثُ كانَ يرعى أو يقودُ الكنيسَة هُناك. وكانَ أبَفرودِيتُس يَحْمِلُ "رِسالَةَ فيلبّي" إلى أهْلِ فيلبّي حيثُ كانَ يرعى الكنيسَةَ هُناك. كَما كانَ أبَفْراسُ يَحْمِلُ "رِسالَةَ كولوسي" إلى أهْلِ كولوسي؛ ويبدو بأنَّهُ كانَ قائِدَ الكنيسَةِ في كولوسي. وكانَ أُنسيمُس يَحْمِلُ الرسالَةَ إلى فليمون. وفيلمون هذا كان سَيِّد أُنسيمُس، وأنسيمُس، الذي فَرَّ مِنْ سَيِّدِهِ، كانَ راجِعاً إليه. سُمِّيَت هذه الرسائِلُ الأربَع مُجْتَمِعَةً "تشريحُ المسيحيَّة" أو "تشريحُ الكنيسَة". ويُمكِنُنا أنْ نَرى بأنّ مواضيعَ هذهِ الرسائل تُغطّي جميعَ جوانِبِ الإيمانِ المسيحيّ. فرسالَةُ أفسُس تتحدَّثُ عَنْ جَسَدِ المؤمِنينَ الذي يُدعى "الكنيسَة"، والذي يُعْتَبَرُ المسيحُ رأسَهُ. ورسالة كولوسي توجِّهُ انتباهَنا إلى رأسِ هذا الجَسَد؛ أي المسيح. فالجَسَدُ في حَدِّ ذاتِهِ يُعتَبَرُ ثانويّاً. أمّا المسيحُ فهُوَ الموضوعُ الرئيسيّ. إنَّهُ مركَزُ الدائِرَةِ الذي تدورُ حولهُ الحياةُ المسيحيَّةُ بكامِلِها. فرسالة كولوسي تُركِّزُ على المِلْء؛ فالمسيحُ هُوَ مِلْءُ الله. أمّا رسالَةُ أفسس فتُظْهِرُ مسيرَةَ الكنيسَة هُنا على الأرض. والحياةُ المسيحيَّة هي الموضوع الرئيسيّ لهذه الرسالة؛ وبالتالي فهي بمثابَة مُحيط الدائِرَة التي مركَزُها المسيح. ورسالة فيلبّي تُركِّزُ على أنَّ المسيحَ صارَ خادِماً.

وأخيراً، تُبيِّنُ لَنا رسالَة فليمون المسيحيَّة العمليَّة. فهي تتحدَّثُ عن المسيحيَّة في مُجْتَمعٍ وَثَنيّ. وهكذا، يُمْكِنُنا أنْ نَرى لماذا تُدعى هذه الرسائِل الأربَع "تشريحُ الكنيسَة" - فهي تتآلَفُ مَعاً مُشَكِّلَةً وِحْدَةً واحِدَةً.

والآن لنتكلم قليلاً صديقي عن الكنيسَة في كولوسي. ما زالَت آثارُ مدينة كولوسي باقِيَةً حتّى يومِنا هذا في منطَقَة فيريجيَّة. وهي تَقَعُ على مَقْرُبَةٍ من لاودكيَّة وهيرابوليس. ورُغْمَ أنَّ هُنالِكَ آثاراً للمدينَة إلاّ أنَّهُ لا يوجَدُ أيُّ آثارٍ لأيَّةِ كنيسَة. فقد كانَ المؤمِنونَ في كولوسي يجتَمِعونَ في بيتِ فليمون. ولا أظُنُّ بأنَّهُ كانَ هُنالِكَ مبنى كنيسَة في كولوسي. كانَت هُنالِكَ حَضارَةٌ عريقَةٌ وعَدَدٌ كبيرٌ مِنَ السُكّانِ في تلكَ المنطِقَة. فقَد كانَت بمثابَةِ بوّابَةٍ تُطِلُّ على الشَرْقِ، وعلى الغَرْبِ. فهُنا التَقى الشَرْقُ والغَرب. فهُنا حاوَلَتِ الإمبراطوريَّةُ الرومانيَّةُ أنْ تُروِّضَ الشَرْقَ وتَجْعَلَهُ خاضِعاً لنفوذِ روما.

كانَت كولوسي قَلْعَةً حصينَةً على غِرارِ لاودكيّة، وفيلادلفيا، وسارْدِس، وثياتيرا، وبرغامُس. فقد كانَت هذه المُدُنُ جميعها خُطوطَ دِفاعٍ حصينَةٍ في وَجْهِ الغزواتِ القادِمَةِ مِنَ الشَرْق. لكِن في زَمَن الرسول بولُس كانَ الخَطَرُ قَد زالَ لأنَّ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة كانَت هي المُسيطِرَة على العالَمِ آنذاك. ونتيجَةً لذلك، انغَمَسَ الناسُ في عبادَةِ الأوثانِ والمُمارساتِ اللاأخلاقيَّة في زَمَنِ الرسول بولُس. وقَد كانَت كولوسي مِثالاً سَيِّئاً عَمّا يَحْدُثُ في بقيَّةِ المُدُن الكُبرى في ذلِكَ الوقت. وبِحَسَبِ الوثائِقِ التاريخيَّة، فإنَّ الرسول بولُس لَم يزُر كولوسي أبَداً. ويبدو أنَّهُ لَم يدخُل أبوابَ فيريجيَّة، وإنَّما مَرَّ مِنَ الجِهَةِ الشماليَّة لكولوسي عَبْرَ سارْدِس. كَما يبدو أنَّهُ سَلَكَ الطريقَ إلى أفسُس دونَ المرورِ بكولوسي. ورُغْمَ أنَّ الرسول بولُس لَم يَزُرْ كولوسي، إلاّ أنَّهُ يُعتَبَرُ مؤسِّسَ الكنيسَةِ فيها. لقد كانَ أبَفراسُ قائِدَ الكنيسَةِ، وقَد يكونُ المؤسِّسَ المُباشِرَ لَها، لكِنَّ الرسول بولُس هُوَ مؤسِّسها الفِعْليّ. فهُوَ مؤسِّسُها بطريقَةٍ مُشابِهَةٍ جِدّاً لطريقَةِ تأسيسِهِ للكنيسَةِ في روما: فقَد لَمَسَ بولُس جُموعَ الناسِ في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الذينَ انجَذَبوا إلى روما وأسَّسوا الكنيسَة هُناك. وقَد يكونُ الأشخاصُ الذينَ اهتَدوا على يَدِ الرسولِ بولُس في أفسُس قَد جاءوا فيما بَعْد إلى كولوسي وشَكَّلوا فيها نواةَ تِلْكَ الكنيسَة. فكولوسي تبعُدُ مسافَةَ خمسَةً وسبعينَ ميلاً تقريباً إلى الشَرْقِ مِنْ مدينَة أفسُس.

قَضى الرسول بولُس ثلاثَ سنين مِنْ خِدْمَتِهِ في أفسُس؛ سَنَتانِ مِنها وهُوَ يُعلِّمُ في مدرَسَةِ تيرانوس. وكانَت هُنالِكَ حَضارَةٌ عريقَةٌ في تلكَ المنطقَة - فقد كانَت ثقافَةُ الإمبراطوريَّةِ الرومانيَّة تتمركَزُ هُناك. فلَم تَعُد الثقافَةُ تتمركَزُ في اليونانِ التي كانَت قَد تراجَعَت كثيراً هي وفلسَفَتها وثقافَتها.لكِنَّ الثقافَةَ اليونانيَّة كانَت نَشِطَةً في آسيا الصُغرى المَعروفَة في وقتِنا الحاضِر باسم "تُركيّا". ففي هذه المنطِقَة، قامَ الرسول بولُس بأعْظَمِ خدماتِهِ مع شُركائِهِ في الخِدْمَة. فقَد كانَ مَعهُ يوحنّا مرقُس، وبرنابا، وسيلا، وتيموثاوُس، وبعض الرُسُل. فقَد أصْبَحَ الرسولُ يوحنّا راعي كنيسَة أفسُس في وَقْتٍ لاحِقٍ.

ولكن وُجدت مُشكِلَةٌ في كولوسي. كانَت آسيا الصُغرى مركِزاً ثقافيّاً شهيراً، لكِنَّها كانَت أيْضاً مركزاً لعبادَةِ الأوثان والدياناتِ الطقسيَّة. وكانَ هُنالِكَ هَرْطَقَةٌ أو بِدْعَةٌ تُدعى الغنوسيَّة: كانَت هذه أوَّل بِدْعَة تظْهَرُ في الكنيسَة. وكانَتِ الغنوسيَّة تَتَّخِذُ أشكالاً عديدَةً، وفي كولوسي كانَ هُنالِكَ شيعَةُ الأسّينيّون. وكانَ لهذه الفِرْقَة ثلاث سِماتٍ مُميِّزَةٍ لَهُم:

(1) كانَ لديهِم نَزْعَة الترفُّع الروحيّ: فقَد كانوا بمثابَة الطَبَقَةِ الأرستقراطيّة التي تَحْتَكِرُ المَعْرِفَةَ والحِكْمَةَ. فقَد كانَوا يشعُرونَ بأنَّهُم هُمْ وَحدهُم الذينَ يمتَلِكونَ المَعْرِفَة ويحتَكرونَها. وكانوا يعتَقِدونَ بأنَّ مَعرفتَهُم تفوقُ مَعْرِفَة أيٍّ مِنَ الرُسُل. والرسولُ بولُس يُوجِّهُ إليهِم تحذيراً في الأصحاحِ الأوَّل من هذه الرسالَة فيقول: "الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (كولوسي 28:1). فالكَمالُ لَن يوجَدَ في أيِّ بِدْعَةٍ أو هَرطَقَة، وإنَّما في يسوعَ المسيح فَقَط؛ فكُلُّ الحِكْمَةِ مَوجودَة فيه.

(2) كانَت لديهِم مُعتَقداتٌ تحزُّريَّة في الخلق: فقد كانوا يُعلِّمونَ بأنّ الله لَم يخلِق الكونَ مُباشَرَةً، وإنَّما خَلَقَ كائِناً قامَ بدورِهِ بِخَلْقِ كائِنٍ آخَر وهَلُمَّ جَرّا إلى أنْ قامَ الأخيرُ بِخَلْقِ الكونِ الماديّ هذا. وقَد اعتَبروا المسيحَ مخلوقاً في هذه السِلْسِلَةِ الطويلَةِ مِنَ عمليّاتِ الخَلْقِ. وكانَ هذا يُعْرَفُ في الفَلْسَفَةِ اليونانيَّةِ التي تُنادي بِوِحْدَةِ الوجود باسم "الإله الوسيط" أو "خالِقِ المادَّة فقَط". ويَقومُ الرسولُ بولُس بتفنيدِ هذا الادّعاء في كولوسي 1:15-19 وفي 2:18.

(3) من العلاماتِ المُميِّزَة لهذه الجماعَة هي تقشُّفهم من ناحيَة، وانغماسهم في الشهوات مِن ناحِيَةٍ ثانية. فقَد أخَذوا تقشُّفَهُم عَنِ الرواقيَّة اليونانيّة، كَما أخَذوا الانغِماس في الشهوات عَنِ الأبيقوريَّة اليونانيَّة. والرسولُ بولُس يُفنِّد هذا في كولوسي 2:16، 23؛ و 3:5-9.

تــرى ما هي رِسالَة السِفْر؟ رسالَةُ كولوسي هِيَ بمثابة الخارطَة والبوصَلَة اللتينِ تُتيحانِ للمؤمِنِ أنْ يُبْحِرَ ما بينَ بديلَيْنِ كِلاهُما خَطِرٌ. فمِن ناحِيَةٍ، هُنالِكَ دوماً خطَرُ تَجَمُّدِ المسيحيَّة في قالَبٍ ما فتُصبِحُ مُجَرَّدَ طُقوسٍ وشَعائِرَ دينيَّة. وقَد حَدَثَ ذلِكَ في العديدِ مِنَ الجوانِبِ وفي العَديدِ مِنَ الكنائِسِ بِحَيْث لَمْ تَعُد المسيحيَّة سِوى مُمارَساتٍ روتينيَّة. ومِنْ ناحِيَةٍ أخرى، هُنالِكَ خَطَرُ أنْ تَضْمَحِلَّ المسيحيَّةُ وتُصبِحَ مُجرَّدَ فَلْسَفَة. وهكذا، نحنُ أمامَ خَطَرَيْنِ: الأوَّلُ، أنْ تأخُذَ المسيحيَّةُ شَكْلاً مُعيَّناً وتُصبِحَ مُجرَّد طُقوسٍ كَنَسيَّةٍ ليسَ إلاّ؛ والثاني، أنْ تَتَبَخَّر المسيحيَّة ولا يبقى مِنها سوى الجانِبُ الفلسَفيّ. ولا بُدَّ أنَّكَ تذْكُرُ بأنّ المسيح قال بأنَّهُ ماءُ الحياة. فهُوَ لَمْ يَقُل: "أنا جَليدُ الحياة"؛ ولَم يَقُل: "أنا بُخارُ الحياة." بَلْ هُوَ ماءُ الحياة - ماءٌ بِدَرَجَةِ حَرارَةِ الحياة، فلا هُوَ مُتجَمِّدٌ ولا هُوَ يَغلي. ماءُ الحياةِ هُوَ "الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كولوسي 1:27). فيَجِب أنْ يحيا المسيحُ فيكَ، عزيزي. وينْبَغي أنْ يسيرَ المسيحُ في الشارِعِ حيثُ تَسْكُن. فالمسيحيَّةُ هي المسيحُ حيثُ تعيش. المسيحُ هُوَ جوهَرُ الحياة.

هُنالِكَ دوماً خَطَرُ إضافَةِ شيءٍ ما أو حَذْفِ شَيءٍ ما فيما يتعلَّقُ بالمَسيح - وبالمُناسَبَة، فإنَّ أقْدَمَ هَرْطَقَةٍ هي أحْدَثُ هَرْطَقَةٍ أيضاً. والمسيحيَّةُ ليسَت مسألَةً حسابيَّةً تَعْتَمِدُ على الجَمْعِ أو الطَرْح؛ بل المسيحيَّةُ هي المسيح. وهذا هُوَ ما يُعلِّمُهُ الرسولُ بولُس في هذه الرسالَة: "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كولوسي 2:9). فكُلُّ ما تحتاجُ إليهِ موجودٌ في المسيحِ يسوع.

صديقي، فيما يلي اقتباسٌ من أقوال "ويليام سانداي": "في رسالة أفسُس نَجِدُ بانَّ الكنيسَةَ هي الموضوعُ الرئيسيّ، وبأن الفِكْرَةَ تتصاعَدُ إلى أنْ تَصِلَ إلى المسيحِ باعتِبارِهِ رأسَ الكنيسَة. وفي رسالة كولوسي فإنَّ المسيح هُوَ الموضوعُ الرئيسيّ، والفِكْرَةُ تنْزِلُ تدريجيّاً إلى أنْ تَصِلَ إلى الكنيسَةِ باعتبارِها جَسَد المسيح." الفِكْرة الرئيسيَّة في هذه الرسالَة هي أنَّ المسيح هُوَ الكُلُّ في الكُلّ. إنَّهُ كُلُّ ما تحتاجُ إليه. أجَل، إنَّهُ كُلّ شَيءٍ. فإنْ كُنْتَ تَجِدُ راحَتَكَ فيه فسوفَ تكتَشِفُ بأنَّكَ لَسْتَ بِحاجَةٍ لأيَّةِ طُقوسٍ، ولا لمُناقَشَةِ نظريّاتِ الوَحْيِ. فإمّا أنْ تؤمِنَ بأنّ الكِتاب المُقَدَّس هُوَ كَلِمَة الله أو أنْ لا تؤمِنَ بذلِك. كَما أنَّ ما يُسمّى بالمَنْهَجِ الفِكْرِيّ الذي أخَذَ ينتَشِرُ في الكنائِسَ في وقتِنا الحاضِر لا طائِلَ مِنْهُ. والمَقْطَعُ العَمَليُّ من هذه الرسالَة يُرينا المسيح، مِلْء الله، المسكوب في حياةِ المؤمنين. لهذا يَنبَغي كَسْرُ قارورَةِ الطيبِ اليوم. فالعالَمُ ليسَ بِحاجَةٍ لأنْ يَرى شيئاً ما فَحَسْب، وإنَّما يحتاجُ كذلِكَ لأنْ يَشُمَّ شيئاً ما. فالتَلوُّثَ الذي يشهَدُهُ العالم يبُثُّ روائِحَ كريهَةٍ في هذه الأيّام. لهذا ما أحْوَجَنا لبَعْضٍ مِنْ شَذى وعبيرِ يسوعَ المسيح في حياتِنا هذه.

نبدأ الآن قليلاً التأمل بالنص الكتابي مع الفصل الأول من كولوسي. يقول العددان الأول والثاني:" بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ". بولُس يَدعو نفسَهُ "رسولُ يَسوعَ المَسيح"، وهُوَ دائِماً يقول "بمشيئَةِ الله." فقَد كانَ بولُس في مشيئَةِ الله حينَما كانَ رسولاً. فاللهُ جَعَلَهُ رسولاً.

هَلْ أنْتَ، عزيزي، في قَلْبِ مشيئَةِ الله؟ هَل تُقدِّمُ خِدْمَةً للرب يسوع؟ هَل أنْتَ واثِقٌ بأنَّكَ في المكانِ المُناسِب؟ هَلْ أنْتَ على يقينٍ مِنْ أنَّكَ تَفْعَلُ الشيءَ المُلائِم؟ أنا أؤمِنُ بأنَّ كُلَّ مؤمِنٍ مَدْعُوٌّ للعَمَلِ في جَسَدِ المؤمِنينَ، لكِنْ مِنَ المُهِمِّ

أنْ يَعْمَلَ بالكيفيَّةِ الصحيحَة. فهُنالِكَ الكثيرُ مِنَ الأشخاصِ النَشِطينَ، لكِنَّهُم يَفْعَلونَ الشيءَ الذي لا ينبَغي عليهِم القيامُ بِه. ففي كثيرٍ مِنَ الأحيان، نُحاوِلُ أنا وأنْتَ، صَديقي، أنْ نُقلِّدَ الآخَرينْ. فأحياناً نُفكِّرُ قائِلينَ في أنْفُسِنا: "سوفَ أفْعَلُ ما يَفْعَلَهُ فُلانٌ مِنَ الناس." لكِنْ ينبَغي على كُلٍّ مِنّا أنْ يتذكَّرَ بأنْ موهِبَتَهُ تختَلِفُ عن مواهِبِ الآخَرين، وبأنَّهُ سيترتَّبُ على ذلِكَ أنْ يَعْمَلَ كُلٌّ مِنّا بطريقَةٍ مُختَلِفَةٍ بَعْضَ الشيءِ عَنْ الآخَر. لكِنْ يَنبَغي علينا أنْ نَعْمَل. فاللهُ جَعَلَ مِنْ بولُسَ رسولاً. هَل وَضَعَكَ اللهُ حيثُ أنْتَ الآن؟ فحينَما تَعْرِفُ أنَّكَ في قَلْب مشيئَةِ الله فسوفَ تشْعُرُ برِضا وقَناعَة عميقَة في هذه الحياة.

"إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ." لا يُخاطِبُ الرسول بولُس هُنا مَجموعَتينِ مِنَ الناس. فالقدّيسونَ والمؤمنون هُم نفسُ الأشخاص. ونَحْنُ لسنا قِدّيسينَ بِسَبَبِ ما نَفْعَلُهُ؛ بَلْ نَحْنُ قِدّيسون بِسَبَبِ مَركَزِنا أو مقامنا. وكَلِمَة "قِدّيس" تَعني أنْ يكونَ المرءُ مَفروزاً ومُكرَّساً لله. فالمفروزينَ لله والإخوَة المؤمنون هُم نفسُ المجموعَةِ مِنَ الأشخاص.

لاحِظ، عزيزي، أنَّ هؤلاء "في المَسيح"، لكِنَّهُم يُقيمونَ في "كولوسي". والسؤال الأهَمّ ليسَ "أيْنَ تَقْطُن؟"، وإنَّما "أيْنَ أنْتَ في المسيح؟" فهؤلاء القِدّيسونَ كانوا يعيشونَ في كولوسي - فمِنَ المُهِمِّ أنْ يكونَ لَنا عِنوانٌ هُنا على الأرض؛ لكِن ينْبَغي أنْ يكونَ لَدينا عِنوانٌ هُناكَ في السَماء: في المسيح. "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." يَجِبُ علينا أنْ نَعْرِفَ نِعْمَةَ الله لكي نتَمَكَّنَ مِنْ اختِبارِ سَلامِ الله. فعل تعرف نعمةَ الله في حياتك اليوم؟